ملامح الكوزموبوليتانية في مدينتي الإسكندرية وأنطاكية

د. حصة بنت تركي الهذال
قسم التاريخ – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
Princess Nourah Bint Abdulrahman University

تمهيد

لقد كرّس الإسكندر جلّ حياته القصيرة لمهمة تأسيس إمبراطورية عالمية تتكون من المنطقتين الحضارتين المعروفتين، وهما بلاد اليونان، والشرق، والرغبة في توحيد العالم بحضارة عالمية جديدة، وبهذا الفكر أسّس الإسكندر وخلفاؤه مدناً لتكون اشعاعاً للحضارة الجديدة، وكان على رأس هذه المدن الإسكندرية في مصر وانطاكية في سوريا قديماً (تركيا حالياً)،.وتطورت هذه المدن لتصبح مدناً كوزموبوليتانية يتألف سكانها من عناصر مختلفة وفدت من مختلف انحاء العالم وانصهرت الفوارق والمتناقضات بينها.

ويتناول البحث المظاهر المختلفة والأدلة على عالمية هاتين المدينتين والمزيج الحضاري داخلهما وانصهار أجناسهما وبمرور الوقت اختفت الحواجز التقليدية للعرق والقومية والديانة بينهم.

The features of the Cosmopolitan in the cities of Alexandria and Antioch

Alexander was devoted all his life to the task of establishing a global empire consisting of the two known civilizations, Greece and the East. The main object was the unification of the world with a new world civilization, and for this idea Alexander and his successors founded cities to be radiant of the new civilization.Among these cities were Alexandria in Egypt and Antioch in Syria. .These were the largest Hellenistic cities that were an example of the cosmopolitan cities. Cosmo Polis means the city whose inhabitants consist of different elements from different parts of the world,.and the contradications fused between them . The study deals with different aspects and evidence on the universality of these two cities and the mixture of civilizations and the disappearance of traditional barriers between them.

الكلمات الدلالية

الإسكندر، الكوزموبوليتانية، الحضارة الهللينستية، السليوقيين ، البطالمة، الإسكندرية، أنطاكية

لقد كان العصر الهلينيستي قمة الحضارة الإغريقية في الشرق، فقد كان ملوك الممالك الهللينيستية، يعتقدون أن رسالتهم هي نشر الحضارة الهللينيستية في أرجاء ممالكهم، فازدهرت مدن عامرة كالإسكندرية في مصر، وأنطاكية على نهر العاصي(١).

من المعروف أن حضارات الشرق القديمة كانت ذات تأثير لا يستهان به على الحضارة اليونانية، فالإغريق اقتبسوا من حضارات مصر، والشام، وبلاد ما بين النهرين، وفارس، والهند، ثم أثروا هذا التراث بعبقرية، ثم جاء الإسكندر ليعود بها في ثوبها الجديد إلى الشرق، حيث كانت المدن الهللينيستية هي البوتقة التي انصهر فيها كل هذا التراث، وهي التي أصبحت مراكز إشعاع للحضارة الهلينيستية .(٢)

وكانت مدينتيّ الإسكندرية، وأنطاكية من أكبر المدن الهلينيستية التي كانت مثالاً للمدن العالمية التي اصطلح على تسميتها بـــ (الكوزموبوليتانية)، فمصطلح الكوزمو بوليس يعني المدينة التي يتألف سكانها من عناصر مختلفة، جاؤوا من أنحاء العالم، وانصهرت المتناقضات بينهم(٣). , وسنحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هو الهدف من إنشاء مدينتي الإسكندرية وأنطاكية؟
- ما المظاهر الحضارية والاجتماعية التي جعلت من الإسكندرية وأنطاكية مدناً كوزموبوليتانية؟
- ما أهم الجوانب الثقافية العالمية التي جعلت من الإسكندرية وانطاكية مدن يقصدها الناس من أرجاء العالم في عصر الحضارة الإغريقية؟

الإسكندرية:

لم تكن الإسكندرية مجرد مدينة كبيرة في منطقة استراتيجية مهمة، بل سرعان ما أصبحت أهمّ مراكز الإشعاع الحضاري سواء في الثلاثة قرون التي سبقت الميلاد، أو الثلاثة التي أعقبته، وظلّت شاهداً على الامتزاج بين الحضارة المصرية، والحضارة اليونانية، بحكم أنهما العنصران الرئيسيان المكونان لها.

وقد خصص Bowman في كتابه "مصر ما بعد الفراعنة" فصلاً عن الإسكندرية واصفاً إياها "بملكة البحر المتوسط التي تعدّ أعظم منجزات الإغريق في مصر"[٤]. وهناك من بالغ بالقول "إن مصر هي مجرد مُلحق لمدينة الإسكندرية[٥]. وقد وصفها ديودور الصقليّ بأنها المدينة الأولى في العالم المتحضر؛ لأنها تتفوق على سائر المدن في الفخامة، والاتساع، والغنى[٦].

عندما اجتاح الإسكندر الشرق كان من الطبيعي أن يفكر في إنشاء عاصمة جديدة لإمبراطوريته، بحيث تكون ذات مواصفات معينة كالموقع المتوسط بين بلاد الإغريق، وآسيا الصغرى، وسوريا، وأن تطلّ على البحر المتوسط لتكون أيضاً ميناءً عالمياً ينافس مدينة صور الفينيقية التي كانت تحتل مركز الريادة في عالم التجارة في شرق البحر المتوسط[٧] . وعندما وصل إلى مصر قام برحلة إلى معبد آمون بسيوة، وعند موقع قرية راقودة، وجد ما كان يبحث عنه من موقع استراتيجي محصور بين البحر والبحيرة؛ فقرر إنشاء مدينة تحمل اسمه في هذا الموقع فكانت الإسكندرية.[٨] ويذكر بلوتارك: أنه لم تتوافر كميات من الجير لوضع خطوط تحديد الشوارع، فتم استخدام كميات من الحبوب المخصصة للجيش، وفجأة ظهرت أسراب ضخمة من الطيور من اتجاه البحيرة، انقضت على الحبوب و لم تبق على شيء منها، فاضطرب الإسكندر لهذا المشهد، ولكن مستشاريه أخبروه بأن هذا فأل حسن، ومعناه أن المدينة ستكون مصدر خير، وأنها ستجذب الناس إليها من جميع أنحاء العالم.[٩]

وطلب الإسكندر من الكهنة المصريين أن يدفعوا له الضرائب التي كانوا يدفعونها للملك الفارسي داريوس؛ وذلك في ضوء التبرير التالي "أعطوني الجزية ليس لكي أضعها في خزائني، ولكن لكي أُنفقها على بناء الإسكندرية مدينتكم، والتي هي المدينة – الأم ميتروبوليس Metropolis لكل العالم المعمور[١٠].

كان الإسكندر يهدف من وراء تأسيس مدينة الإسكندرية تحقيق ثلاثة أمور:

الأول: إنشاء مدينة إغريقية تكون مصدراً لإشعاع الحضارة الإغريقية التي كان يكنّ لها الإعجاب والتبجيل.

الثاني: أن تخلف هذه المدينة ميناء صور في العالم التجاري، ولاسيما أن مصر برغم ازدياد علاقاتها مع العالم الإغريقي لم يكن لها على شواطئ البحر المتوسط ميناء يوازي أهميتها.
الثالث: إقامة قاعدة بحرية تدعم سيطرته على بحر إيجة.

وبالفعل أصبحت الإسكندرية أكبر المدن الإغريقية، وظلّت محتفظة بمكان الصدارة طوال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[١١] فقد أراد الإسكندر أن يشيد مدينة عظمى، ويؤهلها لعدد هائل من السكان، جميعهم من الإغريق ويطلق عليها اسمه. وقد أصبح سكان الإسكندرية مزيجاً متبايناً شديد الاختلاط بعضه ببعض، رغم أن الإسكندر أنشأ المدينة أساساً من أجل الإغريق لا المصريين[١٢] وهذا يوضح النزعة العنصرية لدى الإسكندر.

كان شعراء القرن الثالث يعتبرون الإسكندرية أعظم مدينة، حيث تتوافر بها كل نعم الحياة ومباهجها، ونستشهد هنا بما أورده الشاعر (هيروندا س Heroandas)*على لسان امرأة عجوز تتحدث إلى شابة رحل عنها زوجها(ماندريس Mandris) إلى الإسكندرية "لقد انقضت عشرة أشهر منذ أن سافر ماندريس Mandris إلى مصر، لكنه لم يرسل إليك كلمة واحدة، ولابد أنه غارق الآن إلى أذنيه في حب جديد، وأنه قد نساك، وانتهل من منبع سرور آخر". يقصد الإسكندرية ". وكل شيء يمكن وجوده في أيّ مكان في العالم كله موجود هناك: الثراء، والملاعب، والمجد، والشهرة، والمناظر الجميلة، والراحة، والعظمة، والمباهج والفلاسفة، والذهب، والشباب، وملك كريم مستنير، ودار للعلم والخمر، وكل الأشياء الطيبة التي يمكن أن تتوق إليها النفس، والنساء يا لكثرتهن التي تفوق عدد النجوم في السماء، ويفقن في عددهن ويضارع جمالهن الآلهات اللاتي احتكمن إلى باريس[١٣]. يتضح من هذه الأبيات أن الشاعر هيروندا س يتحدث عن مدينة الإسكندرية بالذات، وأنها بلغت في القرن الثالث قبل الميلاد قمة الازدهار والثراء، وأنها أصبحت مقصد الطامحين من الشعوب الأجنبية في الاستقرار، والثراء، والشهرة، فهناك ملك كريم، ومجمع للعلماء، ومكتبة كبرى، وملاعب، ومعابد، ومسارح، وشباب، ونساء، ونشاط جم في كل المجالات. [١٤]

وأيضاً تصوّر القصيدة الرعوية الرابعة عشرة للشاعر (ثيوكريتوس* Theocritus، كتب حوالي (٢٧ق.م) شاباً صغير السن يُدعى (أيسخينيس Aischines) وهو يستشيط غضباً؛ لأن صاحبته هجرته إلى منافس له، وكما يقول، فإنه يفكر في أن يسافر في رحلة بحرية، لكي ينساها ويضع جانباً حبها من قلبه، ويأتي إليه وهو على هذه الحال صديق له بالنصيحة التالية: إذا كنت تفكر حقاُ في الهجرة، فإن بطلميوس أفضل من يجد الرجل الحر عملاُ عنده، ومن صفاته الأخرى أيضاً فإنه من أفضل الرجال، يحفظ حقوق الغير، وصاحب فكاهة وظرف، ويعامل النساء باحترام، وفي قمة الذوق، ويعرف من هم أصدقاؤه، (وبالإضافة إلى ذلك فإنه يعرف من هم أعداؤه)، وصاحب فضل على الكثيرين، ولا ينكر جميلاُ لأحد، كما يليق بملك .... حسن، إذا كنت مستعداُ لوضع عباءة المقاتل على كتفك الأيمن، ولديك الشجاعة على الوقوف ثابتاُ في مواجهة مقاتل شرس، فعليك الإسراع بالذهاب إلى مصر(١٥).

فقد استدعى الأمر استقطاب المواهب والخبرات الإغريقية إلى الإسكندرية، في مجالات عدّة مثل أوجه النشاطات التجارية، والفنية، والأدبية، بل واستدعت الضرورة أيضاً احتلال أجواء المدن والقرى، ولقد ساعد ذلك على تطبيق فكرة "الكلروكيس"*(المستعمرات) أي بالتحديد الاستعمار العسكري، وهكذا كوّن البطالمة جيشاً دائماً مفعماً بمشاعر الولاء والإخلاص، يتضمن المهاجرين الوافدين من كافة أنحاء العالم الهللينسي، واستقطع مساحة من الأرض لكل فرد من أفراده بمثابة هبة من جانب الملك بشروط ميسّرة، وتلزمه بأن يكون على أهبة الاستعداد لتلبية الخدمة العسكرية إذا استدعت الضرورة ذلك(١٦) .

أيضاً كانت الإسكندرية مدينة دولية، فازدحام الشوارع بالقادمين والمغادرين بألوانهم، وجنسياتهم المتباينة، قد جعل منها عاصمة على أحدث طراز وفق معايير ذلك الزمن، فمظاهر الترف والبذخ كانت ظاهرة جلية في مجتمع هذه المدينة، فالنساء فيها يظهرن بكامل أناقتهنّ، وقد تدثّرن بعناية فائقة بمعاطفهن الفاخرة، وزيّن رؤوسهن بالقبعات، أو صففن شعورهن بأساليب مركبة للغاية، وهنا أيضاً يتسابق ويتزاحم العامة من

الناس، وهذا ما أظهرته تماثيل التناجرا الإسكندرية[١٧] (انظر صورة١)، بجانب هؤلاء الأنيقات كان هناك الحمّالون والعبيد لأداء أوجه النشاطات اليومية، وفي ذات الحين يُـــرى الشباب المقدونيون وقد امتطوا ظهور جيادهم، وتراءت من خلال معاطفهم أجسامهم الرياضية، وقد ساعدت الكثير من التماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين المحروق التي عُثر عليها من خلال بعض التنقيبات بالمقابر على الإلمام بهذا التجمع الغني المتباين الأعراق الذي يبدو عليه مجتمع الإسكندرية[١٨].

وقد انعكس مجتمع الإسكندرية بتعدد أجناسه القادمة من بلاد الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب على موضوعات الفنون بشكل عام، وفن النحت بشكل خاص، والذي جسّد مدى التباين والاختلاف في الملامح والأحجام بين سكّان الإسكندرية، خاصة بعد أن وفد على البلاد الكثير من الزنوج والأقزام (انظر الصورتين ٢، ٣)، وهذا أدى إلى نشأة الاتجاه الفني الذي يتناول دراسة التباين والاختلاف في ملامح سكّان الإسكندرية من الأجناس العديدة التي احتك بها الإغريق في المدينة، وقد أدى هذا إلى نشأة الاتجاه الفني الذي يتناول دراسة الأجناس، والذي تميّزت به مدرسة الإسكندرية الفنية، فنجد الفنان قد صوّر المصريين، والآسيويين، والنوبيين، وحدد خصائص ملامحهم، واختلاف ألوانهم، وهذا يعني أن الفن يقوم على دراسات علمية، وملاحظات دقيقة مستمدّة من الحياة اليومية، وهكذا ظهر الفن الشعبي من واقع الحياة، ذلك الفن الانطباعي الذي يعبر فيه الفنان عمّا يراه وما يحس به، وتطلّب منه ذلك دراسة الأفراد على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، وظروفهم الحياتية، وأعمارهم، وما بينهم من فوارق عقلية وخلقية[١٩]، فصوّر الفنان الإسكندري شخصيات كالنوبي، والزنجي، والقزم وغيرهم، مستخدماً في ذلك المادة واللون المناسبين فالرخام مثلاً لتصوير اليوناني، وكلّاً من البازلت، والبرونز للزنجي والنوبي[٢٠]، فهناك تمثال لنوبي يجلس على الأرض يبيع الدوم، وعلى كتفه يجلس قرد يتصيد ما برأس صاحبه من حشرات (صورة ٤)[٢١]. وقد نجح الفنان في تصوير الأشخاص من أصول زنجية، وبرع في تصوير الخصائص الجنسية لهم، وخاصة الشعر الخشن، وتقاطيع الوجه

المميزة (صورة ٥)[٢٢] يجوبون الشوارع كغيرهم من البشر منهم الأسود، ومنهم الأشدّ سواداً، تختلف تعبيرات وجوههم التي تعكس ظروفهم في المجتمع الذي يعيشون فيه. [٢٣]

كانت الإسكندرية في ذلك الوقت بوتقة انصهرت فيها كل الأجناس التي وفدت إليها، بحيث انقطعت صلتها تقريباً بالمناطق التي جاءت منها، وكان سكّانها يتألفون من طبقة حاكمة قليلة العدد من المقدونيين واليونانيين، وفئة كبار الكهنة، والعلماء المصريين الذين تعاونوا مع الحكام، وعدد عظيم من المواطنين المصريين، وجالية كبيرة من اليهود، وذلك فضلاً عن عدد من السوريين، والعرب، والهنود، وبذلك جسّدت الإسكندرية بمفردها نظرية الإسكندر في وحدة العالم التي تجمع بين الاختلافات الفكرية والدينية في حضارة مدنية واحدة، بدلاً من النظرية اليونانية التقليدية عن المدينة الدولة، أي أن الإسكندرية لم تكن عاصمة فحسب، بل مدينة عالمية، وبذلك كانت الأولى من نوعها[٢٤].

هذه المدينة سرعان ما نمت تجارياً في عهد البطالمة، حيث راجت تجارة الشمال إلى موانئ البحر المتوسط والأسود، وجنوباً عن طريق بحيرة مريوط، ونهر النيل، والخليج العربي لتصل إلى أفريقيا والمحيط الهندي، وهكذا أصبحت الإسكندرية ميناءً مثالياً تفد إليه التجارة من كل صوب في تلك الإمبراطورية الشاسعة،[٢٥] فكانت المنتجات الواردة من مختلف أنحاء العالم تُرى على أرصفة ميناء المدينة، التي كانت محوراً رئيسياً لتوزيع هذه المنتجات إلى كل أنحاء العالم، فمنتجات أفريقيا، والشرق الأقصى كانت تأتي عن طريق بلاد العرب، فالعاج، والأبنوس، والذهب، والتوابل، والخيول، تأتي من أفريقيا، وبلاد الهند، وبلاد العرب، والصين كل هذه المنتجات إلى الإسكندرية، ومن بلاد اليونان كان يأتي الزيت، والنبيذ، والتين، واللحوم المقددة، والسمك المجفف، وكان القمح والشعير، وما إليها من غلات مصر تُحمل في النيل على مراكب إلى سوق الغلال العظيمة ومخازنها في الإسكندرية، بالإضافة إلى منتجات المدينة ذاتها، كالزجاج الذي انتشر في العالم؛ إذ كان الزجاج الإسكندري ذا شهرة عالمية، وكان يصنع بها الكتّان وورق البردي، من كل ما سبق يتضح لنا أن النشاط التجاري بالمدينة كان على أشدّه، وقامت بها نقابات للمصدّرين الذين كانوا عنواناً لهذا النشاط[٢٦]. وقد قال وصفها أسترابون بقوله " إنها أكبر سوق تجاري على وجه

الأرض قاطبة"[٢٧] فموقع المدينة يعمل حتماً على ربط بحر إيجة بالنيل، أو من الغرب للشرق فيما بين قرطاجة وسوريا، إن كل شيء يأتي من الإسكندرية وينطلق منها، إنها بمثابة وسيلة الربط ما بين المدن اليونانية، وفينيقيا، وقورينة[٢٨].

ومن هنا كانت الإسكندرية مدينة جديدة لا تنتمي إلى أي شعب، ولا أي مملكة، ولا يتسبب عن قيامها استفزاز لغيرة مدينة أخرى منافسة، وفيها كان يلتقي الوافدون من أقاصي البلدان المختلفة إغريقية، أو متأغرقة من آسيا، وأوروبا، وفيها تختلط شعوب عدة فلا تلبث أن تُصبح عنصراً واحداً، وتكون في الوقت نفسه مركزاً تلتقي فيه ثلاث قارات، وموطناً لكل هذه الشعوب.[٢٩]

لقد بدا واضحاً منذ نشأة هذه المدينة أنها ستكون البوتقة التي تلتقي فيها عناصر مختلفة من شعوب الشرق والغرب، من بلاد اليونان، وآسيا، ومن ممالك لم تكن معروفة من قبل، فقد كان في ذهن الإسكندر إنشاء مدينة عالمية يقيم بها المقدونيون، والإغريق، واليهود، والمصريون[٣٠]؛ إذ إن هذه المدينة بما توافر فيها من أسباب الكسب، والحياة البهيجة الرغدة بوصفها عاصمة البطالمة، وثغراً مهماً، ومركزاً صناعياً كبيراً جذبت الناس من كل مكان، بل من مصر نفسها، وأصبح سكانها خليطاً عجيباً من مختلف الأمم مما جعل استرابون يصفها بأنها "خزان عام"[٣١]. ويمكن القول إن سكان الإسكندرية كانوا مجموعة جاليات من أجناس مختلفة يتمتع بعضها بالاستقلال الذاتي، ولعل هذا ما حدا بالفيلسوف فيلون إلى القول بأن الإسكندرية "عدة مدن داخل مدينة واحدة"[٣٢] تساهم في بناء حضارة جديدة ممتزجة من ثقافات، وحضارات، وشعوب مختلفة.

أما عن عناصر سكانها، بالطبع كان هناك المقدونيون الذين كانوا يمثلون الطبقة الممتازة من السكان لهم امتيازاتهم الخاصة بهم، أما اليونانيون فيدخل معهم عناصر من أجناس غير يونانية، اصطبغت كلها بالصبغة الهللينيستية، جاءت العناصر اليونانية المهاجرة إلى مصر في أعقاب غزو الإسكندر واستجابة لتشجيع البطالمة الأوائل جاء هؤلاء المهاجرون إلى مصر سعياً وراء الثراء، وكثير منهم جاء ليحصل على الثروة عن طريق الدخول بالعسكرية، ولكن أعداداً كبيرة وجدت طريقها إلى الارتزاق عن طريق القيام بشتى أنواع

العمل والنشاط الأخرى في المدينة، فمنهم رجال الحاشية الملكية، والقصر، والموظفون، ورجال الفنون، والآداب، والعلم، ورجال التجارة، والصناعة، وأصحاب السفن، ومن الصعب أن نحدد المدن اليونانية التي صدَّرت أبناءها إلى الإسكندرية فليس لدينا إحصاءات كافية، لذلك نجد في قوائم أسماء الأجانب بالإسكندرية أكثر من ٥٨ جنسية أجنبية ممثلة، من بينها أكثر من أربعين جنسية تنتمى إلى مدن إغريقية[٣٣] أي أن أكثر من أربعين مدينة يونانية كانت ممثلة في الإسكندرية، ويأتي على رأسهم الاثينيون – الاسبرطيون – الأخيون – البيوتيون – البريتيون والقورينيون إلى جانب المقدونيين، وكانوا يختلفون فيما بينهم في اللهجة، والطباع، والعادات، وكانوا في بداية العصر البطلمي يستطيعون أن يميزوا بعضهم من بعض حسب اختلاف لهجاتهم، وربما حدثت بينهم مشاحنات وعصبيات، كما يحدث أحياناً بين أبناء البيئات المختلفة.[٣٤]

وبالتالي كان في الإسكندرية لهجات كثيرة متباينة، نسمع رطانتها في الشوارع، والأسواق، ثم رويداً رويداً اضمحلت هذه اللهجات، وحلت محلها لهجة واحدة تجمع بين كل هذه اللهجات كانت تعرف باللهجة المشتركة، اللهجة الكوينية Koine،[٣٥] التي تميز بها العصر الهللنيستي وكان أساسها اللهجة الأتيكية مضافاً إليها عناصر من اللهجات الأخرى، ومن نافلة القول أـــن تجنيد الإسكندر للرجال من مختلف أنحاء اليونان قد لعب دوراً في صهر اللهجات المختلفة في بوتقة واحدة، وظهور ما يعرف باسم اللهجة الكوينية [٣٦] كما كان يمكن أن نستمع إلى اللغة الهندية أيضاً في شوارع الإسكندرية.[٣٧] أيضاً كان يوجد منذ تأسيس المدينة جالية من اليهود، يسكنون في حي دلتا الخاص بهم، هؤلاء اليهود لم يكونوا من فئة المواطنين الأحرار، وإنما كانوا جزءاً من الجاليات الأجنبية التي كان لها نظامها الخاص بها، وتتمتع بتطبيق قوانينها الخاصة.[٣٨]

ومن الجاليات الأخرى كان الفريجيون الذين ينتسبون إلى ولاية فريجيا Phyrygia بآسيا الصغرى، وهناك الفرس وهم ممن استوطنوا مصر قبل الإسكندر، ولكن لم تكن لهم عصبة، ولا كان عنصرهم أساسياً في المدينة.[٣٩] وبشكل عام يمكن القول بأن أصول الآلاف من السكان الذين ذكروا في أوراق البردي في العصر البطلمي ترجع إلى ما يزيد عن

مائتي مكان في العالم اليوناني.[٤٠] ثم تلا هؤلاء جميعاً المصريون وهم من الذين كانوا يسكنون مناطق راقودة، وكانوب، وكان الإسكندر قد طلب منهم الإقامة بالمدينة الجديدة[٤١] وكانوا محرومين من التمتع بالحرية المدنية، وإن كان بعضهم يحصل على هذه الحرية من وقت لآخر، و لم يكن التزاوج بين اليونانيين والمصريين معترفاً به قانونياً في الإسكندرية،[٤٢] ولكن هذا القانون لم يكن يعمل به على الدوام إذ حدثت استثناءات في ذلك، وكان الاختلاط بين الثقافتين، واقتباس اليونانيين من عادات المصريين وعقائدهم وديانامم أمراً لامفر منه، وفي نهاية القرن الثالث قبل الميلاد كان الشعب الإسكندري مؤلَّفاً من أجناس مختلطة[٤٣]، و لم ينقض وقت طويل حتى أصبح العنصر الثالث(الإسكندريون) من السكان ليس يونانياً ولا مقدونياً، بل صار خليطاً (Migades) لا نظام له، ولا ينظر إليه بإعجاب كما كان من قبل، فهم في نظر المؤرخين القدماء متقلبون سريعو التأثر، متمردون، يحبون العمل، ويميلون مع ذلك إلى اللهو، وهم ثرثارون فيهم طلاقة اللسان، قليلو الاحترام للأديان، يُظهرون تعصباً دينياً شديداً في بعض الأحيان، وكانوا دائماً معرضين لان تنتابهم حالات يفرطون فيها في الهياج والشغب على الحكام[٤٤]. ويذكر حسين الشيخ أن الإسكندريين يغلب عليهم الطابع العصبي، والمزاج الحاد، وسرعة الغضب، متهورون، كثيرو الصخب، لهم أصوات عالية، كثيرو التلويح بأيديهم أثناء الكلام، يتميزون بالميل لإثارة الفتن والتمرد على حكامهم، وينسب لهم أنهم أول شعب يسخر من حكامه، ويطلق عليهم أسماء مضحكة تلتصق بهم، حتى أن البعض أحياناً ما ينسى الاسم الأصلي للحاكم، ويستعمل الاسم الساخر الذي ابتدعه الإسكندريون، فهم من أطلق على ملك مصر بطلميوس الثالث لقب اللميع أو اللامع، وعلى بطلميوس الثامن عدة أسماء مثل التخين، شوال الدهن، أبو كرش، وعلى بطلميوس التاسع حمص، وعلى بطلميوس الثاني عشر الزمار، ولكن هل كانت هذه هي الصورة الفعلية للإسكندريين؟ في الحقيقة أن سكان المدينة قاوموا الاحتلال الأجنبي المتمثل في البطالمة، وأشعلوا العديد من الثورات ضدهم، وبالرغم من هذه الثورات لم تتخلص مصر من البطالمة إلا أنها أجبرتهم على إعادة النظر في طريقة حكمهم لمص.[٤٥]

ويذهب برتشيا إلى أن سكان الإسكندرية في القرن الأول الميلادي يتكونون من العناصر التي كانت تعيش فيها خلال القرن الثالث قبل الميلاد؛ إذ إن ديو خروستوموس Dio Chrysostomos (ذو الفم الذهبي) في حديثه عن الإسكندرية التي زارها خلال القرن الأول الميلادي[٤٦أ]، يروي أن أفواجاً من "الإغريق، والإيطاليين، والسوريين، والليبيين، والقليقيين، والإثيوبيين، والعرب، والباكترين، والهنود، والفرس كانت تتدفق على المدينة.[٤٦ب]

وقد وصف ديو خريستوموس Dio chrysostomos الإسكندريين بأنهم شعبٌ يحب المرح مفتونٍ بالموسيقى إلى أبعد حد؛ إذ يقول "إنه ليس من السهل على أجنبي أن يطيق الضوضاء والصخب الذي يحدثهما هذا الجمع الهائل، أو عشرات الألوف من أهل الإسكندرية ما لم تزود بارغن واغنية؛ لأن هذا هو الدواء لصخب عامتكم وجموعكم الغفيرة، وأنا نفسي لو كنت أعرف الموسيقى لما حضرت إليكم إلا ومعي أنشودة".[٤٦]

وفي مناسبة أخرى يقول: "إنكم تصرفون وقتكم في مرح غير مجدٍ، ولا تعوزكم الحيلة لإيجاد مجال اللهو، والسرور، والضحك، وقد تعودتم أن تسمعوا السخرية، والتهكم عليكم، وفيكم كثيرون يستطيعون أن يقدموا لكم النكات، ولكن أرى فيكم حاجة ماسة إلى الجد"[٤٧]. أيضاً يذكر نفس الكاتب "لانجد أحداً في المدينة قد استولى عليه الكسل، فالبعض يعمل في صناعة الزجاج، وآخرون في صناعة البردي، وآخرون ينسجون الكتان، وكل إنسان يحترف عملاً، أو يتخذ له فناً حتى المعوقين" [٤٨].

كان هذا حال طباع الإسكندريين منذ نشأة المدينة حتى القرن الثالث الميلادي.

وهكذا كان سكان الإسكندرية يمثلون جنسيات عديدة تلتقي أحلامهم في شوارعها، فهناك وثيقة بردية عبارة عن عقد للقيام برحلة تجارية إلى بلاد الصومال لشراء توابل، نجد من بين المتعاقدين والضامنين لهم رجالاً من إسبرطة، وإيطاليا، وقرطاجة، وماسيليا (مارسيليا)، ورجلاً يوحي اسمه أنه روماني. وهناك بردية عبارة عن عقد تجاري يحتوي على أسماء اثني عشر فرداً، سبعة منهم من جنسيات مختلفة، وخمسة إغريق[٤٩]. وهناك عقد

مؤرخ في القرن الثالث قبل الميلاد نجد فارساً من الحرس الملكي، ورومانياً، وثلاثة رجال من برقة[٥٠].

لقد اصبحت الإسكندرية من أعظم المراكز التجارية في عالم البحر المتوسط، وهذا واضح فيما ذكره ديو خريستوموس[٥١] في خطبته التي وجهها إلى الإسكندريين قائلاً: "إنكم لم تتمكنوا من إحكام السيطرة على الملاحة في البحر المتوسط بسبب روعة مينائكم، وعظمة أسطولكم، وكثرة الأسواق التي تتوفر فيها منتجات كل البلاد فقط، ولكن أيضاً لأن المياه البعيدة تقع تحت سيطرتكم، سواء أكانت مياه البحر الأحمر، أو المحيط الهندي... ونتيجة لذلك فإن تجارة العالم بأسره في أيديكم، وليست تجارة الجزر، أو الموانئ، أو المضايق فقط؛ لأن الإسكندرية تقع في ملتقى الطرق العالمية، حتى تلك الطرق التي تؤدي إلى الأمم البعيدة فهي سوق يتمثل في شكل مدينة، يجتذب إليه البشر من كل الأنحاء؛ لكي يتعرفوا على بعضهم البعض، حتى يصبحوا في النهاية كما لو كانوا ينتمون إلى عنصر واحد"[٥٢].

ويكفي أن نذكر الحوار الذي دار بين متشاحنين في أحد شوارع الإسكندرية، وقد اصطف جمع من الناس لمشاهدة أحد المواكب في عصر بطلميوس الثاني ورواه ثيوكريتوس (Theocritus) في قصيدته الرعوية الخامسة عشرة المسماة "النائحات في عيد أدونيس" Adoniazusae فهو يصور امرأتين من نساء الطبقة البرجوازية في المدينة هما "جورجوGerge وبراكسينوا Praxinoa" تخرجان مع الجماهير المزدحمة للاحتفال بعيد الإله أدونيس* الذي كان يقام في القصر الملكي، وينتهي بهما السير الشاق بين الزحام الشديد إلى القصر الملكي، وإذا بهما تقفان في دهشة وإعجاب أمام لوحة من النسيج الدقيق تصور الطفل المقدس أدونيس، وتعبران عن إعجابهما بهذا العمل الفني الذي يكاد ينبض بالحياة، ولكن المرأتين تفعلان ذلك في ثرثرة ظاهرة، يضيق بها من حولهما مَن المشاهدين[٥٣] فيصيح فيهما أحد الأجانب متضايقاً بحديثهما قائلاً: " أيتها المرأتان ألا تنتهيان من هذه الثرثرة حتى لكأنكما زوج من الحمام. إن سماع مثل هذه اللهجة الدورية لأمر ثقيل على أذني لدرجة الإعياء، وأمضي حتى لا ينفذ صبري قبل نهايته، فأجابته براكسينوا: "ياللعجب من أي أرض جاءنا

هذا الشخص؟ وما شأنك بنا؟ وماذا تعنيك ثرثرتنا؟ عليك أن تشتري عبيدك أولاً قبل أن تأمر وتنهى فيهم، اعلم أن من تتحدث إليهما، وتُصْدر لهما الأوامر هما من أهل سيراكوزة، وأحب أن تعلم أننا من أصل كورنثي، ونحن كما تعلم نتشبه بأبناء ملك كورنثة؛ فنتكلم اللغة البلوبونيزية، وأظن أنه يحق للدوريين أن يتحدثوا باللهجة الدورية" (٥٤).

وتصور لنا أشعار ثيوكراتيس(٥٥) كيف كانت تتجاوب شوارع الإسكندرية أثناء حفلات البطولمايا بأصداء مختلف اللهجات الإغريقية، فقد كانت الوفود الرسمية (theoroi) تأتي إلى الإسكندرية في هذه المناسبات من كل أنحاء العالم اليوناني؛ لأنها كانت تعتبر في مرتبة الألعاب الأولمبية، فهي كانت من أشهر وأعظم احتفالات البطالمة في الإسكندرية، والتي أسسها بطلميوس الثاني تكريماً لوالده، وقد قدم الكاتب كاليكسين الروديسي (حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) وصفاً لأول الاحتفالات، والموكب العظيم الكبير الذي يضم آلاف الجنود والفرسان، والفتيات من آسيا الصغرى، والبحر الايجي، وكان هذا الموكب رمزاً للاتجاه الواضح نحو العالمية، وعلى ما يبدو أن أبعاده الرمزية كانت أقوى وأعمق من السياسة والعسكرية، بالإضافة إلى الحيوانات النادرة التي تضمّـــنها الاستعراض، وقد جُلبت من الهند، أو إثيوبيا، وهي تفصح عن نمط آخر من بسط النفوذ على مناطق بعيدة. كل ذلك يشكل بدوره صورة الإسكندرية، هذا المركز العالمي، والمدينة الجامعة لمختلف الأجناس حيث تلتقي فيها جميع ثقافات العالم(٥٦). وتضم بعض الآنية الجنازية التي عُثر عليها في الإسكندرية، وهي رماد جثث بعض المبعوثين الرسميين الذين توفوا أثناء تمثيل بلادهم في هذه الحفلات(٥٧)، ويرجح جوجيه أن شوارع الإسكندرية كان فيها بجانب اللهجات الإغريقية اللهجات الأفريقية، والآسيوية(٥٨).

ولقد قدم بوليبيوس وصفاً لسكان الإسكندرية كما رآهم في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد بهذه العبارة التي يغلب عليها طابع السخرية: "يسكن المدينة ثلاث طوائف: طائفة المصريين من عنصر الأهالي الأصليين، ويتصفون بحدة الطباع، وعدم الاعتياد على الحياة المدنية، وطائفة الجنود المرتزقة، وتتصف بالعنف، والضخامة، وصعوبة الانقياد، فطبقاً لتقليد قديم كانوا يتخذون من الأجانب جنوداً مسلحين، تعودوا أن يُحكموا من أن

يَحكموا؛ نظراً لتفاهة أشخاص الملوك – وثالثا طائفة الإسكندريين، وهي لم تألف الحياة المدنية المستقرة – للأسباب ذاتها، ولكنهم مع ذلك أفضل من الآخرين، لأنهم رغم كونهم خليطاً من الناس فهم إغريق أصلاً، ولا يزالون يذكرون التقاليد المشتركة بين الإغريق[٥٩]. هذه الكلمات باعتبارها صادرة عن كاتب كبير مثل بوليبيوس لها دلالة خاصة؛ لأنها تثبت أن جميع العناصر الأجنبية في الإسكندرية بمن فيهم اليهود قد انصهروا معاً، واتخذوا الطابع الإغريقي، فإذا استثنينا طائفة الجنود المرتزقة، لم يكن الزائر للمدينة يميز في شوارعها سوى طائفتين فقط، هما طائفة المصريين، وطائفة الإغريق، وذلك على أساس اختلاف اللغة، والثياب[٦٠].

من ناحية أخرى كانت الإسكندرية، ومكتبتها، ودار العلم (الموسيون) عوامل جذب للعلماء من كافة أنحاء العالم[٦١]، بالإضافة إلى تشجيع الملوك البطالمة الذين كانوا شغوفين برعاية الثقافات والعلوم، بل ويتمتعون بثقافة راسخة، ويعملون على رعاية الفنون والآداب، وخاصة الأوائل منهم، وتشجعيهم للعلم والعلماء، وذلك بمنحهم مرتّبات سخية، والإقامة على نفقة الخزانة العامة[٦٢] ، بل إن بعضهم كان من أفراد الحاشية الملكية المقربة من الملك، وكان المشهورون منهم يُختارون لتعليم وتربية أبناء الملوك، ولقد اعتبر الملوك البطالمة أن وجود هؤلاء العلماء والأدباء بالإسكندرية يضفي شكلاً مثالياً على الحاكم من حيث تقديره للعلم والثقافة، ومن حيث كرمه، وإحسانه، وضيافته، بالإضافة إلى عامل المنافسة الذي كان سائداً بين ملوك الممالك الهللينيستية. وهذا ما ذكره بلوتارك (بأن الملوك كانوا يطاردون الرجال المميزين والمشهورين من خلال جذبهم بالهدايا والمال)[٦٣]. وتبدو الإسكندرية من خلال قائمة أمناء المكتبة مدينة عالمية تجمع جنسيات مختلفة، وأنها مفتوحة لكل العلماء والمفكرين دون النظر لجنسياتهم[٦٤]؛ فقد بذل الملوك البطالمة الأوائل جهوداً في جذب الشعراء، وكتّاب الأدب، والعلماء من كل أنحاء العالم اليوناني، وجاء التلاميذ من مصر، ومن خارجها إلى الإسكندرية لتلقي العلم[٦٥]. وهكذا كانت الإسكندرية العاصمة العالمية الكبرى للثقافة والعلم.

في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد زادت أهمية مدينة الإسكندرية، فصارت مركزاً تجارياً وعلمياً عالمياً[٦٦] يؤمها العلماء، والشعراء، والتجار، والجنود، والسائحون الذين قصدوا زيارتها لرؤية معالمها، وخاصة قبر الإسكندر، جاؤوا إليها من كل حدب وصوب، إما للاستقرار بها لمتابعة أعمالهم، أو لمتابعة رحلتهم داخل مصر إلى مصر الوسطى والعليا.[٦٧]

وكان في التقاء هذه الأجناس والشعوب بالطبع دورا كبير في امتزاج الثقافات والأفكار الدينية، وعلى سبيل المثال فقد انتشرت من الإسكندرية عبادة إيزيس، وسيرابيس، في كل أنحاء العالم اليوناني، والروماني، وفي الإسكندرية تمت الترجمة السبعينية للتوراة، ومنها ترجمت إلى اللغات الأخرى، وكانت الإسكندرية أحد المراكز الرئيسية في امتزاج الديانات، واتحاد الفرق والمذاهب المختلفة حتى صار منها مجموعة واحدة تمثل ديانة وثنية واحدة، ولا عجب في ذلك فإنه في شوارع الإسكندرية كان يتشاحن عباد سيرابيس، وعشتاروت، وزيوس، وجوبيتر، وآلهة أخرى آسيوية وأفريقية[٦٨].

وحيث إن الإسكندرية كانت عاصمة كبرى فإنها كانت تستقبل زائرين وسفارات أجنبية كثيرة، وكانت السفارات في تلك الأيام مناسبات للهو (الفتنة) والإثارة في العصر البطلمي، وسجلت المصادر سفارات عديدة إلى الإسكندرية، وخاصة من المدن اليونانية، وروما، والهند، وحتى جنوب روسيا، وفي العصر الروماني كانت هناك زيارات من كبار رجال الدولة الرومانية، وللأباطرة فيما بعد، وكانت تندفع أفواج من البشر من داخل البلاد، أو من خارجها إلى الإسكندرية لكي يقدموا الشكاوى للملك أو الحاكم[٦٩].

ويتبين لنا من كل ما سبق أن مجتمع الإسكندرية القديمة كان مركب التكوين، ومزيج من عناصر متباينة، وكما جاء في إحدى الوثائق البردية التي تتنبأ بطرد الأجانب عن مصر، وترجع إلى زمن الثورات ضد البطالمة، إشارة طريفة تتحدث عن مدينة الإسكندرية على هذا النحو: "وسوف تصبح المدينة التي بجوار البحر مكاناً يجفف فيه الصيادون شباكهم؛ لأن الآلهة سوف تغادرها إلى منفى، بحيث يقول عنها من يمر بها: كانت هذه المدينة الأم الرؤوم للعالم، فكل شعوب الأرض وجدت لها مستقراً فيها[٧٠].

بل يمكن القول إن من تعامل مع الإسكندريين في العصر الحديث يجد أن طباعهم القديمة لم تتغير كثيراً، ويلمس ذلك زائرو المدينة من المصريين، أو غير المصريين، فدائماً ما نسمع بأن أهل مدينة الإسكندرية طباعهم مختلفة عن بقية أهل مصر، بل إن ملامح العالمية التي ظهرت في الإسكندرية في العصور القديمة استمرت حتى القرن العشرين؛ إذ إنه كانت حتى ذلك الوقت جاليات أجنبية كثيرة تعيش بالإسكندرية (الجريك اليونانيين) كما يسمونهم الإسكندريين – الطليان – الأرمن – اليهود – القبارصة – بجانب المستعمرين من إنجليز، وفرنسيين وغيرهم. وكان الميناء منفذاً مستمراً لتدفق هؤلاء المهاجرين، في العصر الحديث صارت الإسكندرية مرة أخرى مدينة كوزموبوليتانية؛ إذ صارت موطناً لليونانيين، والإيطاليين، والإنجليز، وكثير من الأمم التجارية الأخرى الذين يتقاسمون غنائمها، باللغات المتعددة، والمصالح المتباينة، والأعراق المتمازجة، والأمزجة المختلطة لتكون مثالاً نادراً بين المدن.(٧١)

أنطاكية:

أنشئت أنطاكية عام ٣٠٠ق.م في بقعة تمتاز بجمالها الساحر، وموقعها الاستراتيجي المهم في إقليم خصيب كان منذ عهد بعيد ممراً للتجارة، والجيوش بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب؛ إذ إنها تقع في سهل "العمق" (Amuk) وهو من المناطق الرئيسية في طريق المواصلات الحربية، والاقتصادية في الجزء الشمالي الغربي من الإقليم السوري(٧٢)؛ إذ إنه كان لابد أن تمر في هذا السهل جميع التجارة، والانتقال بين الجزء الجنوبي من الأناضول، والجزء الساحلي، أو الغربي من سورية، وفلسطين، وكذلك جميع حركة التجارة، والانتقال من الجزء الشمالي إلى بلاد ما بين النهرين، والبحر المتوسط، ولما كان هذا السهل خصباً وفير المياه فإنه جذب إليه الناس، وبمرور الزمن أصبح مكتظاً بالسكان(٧٣)، وقد أقيمت أنطاكية في الركن الجنوبي الغربي لسهل العمق على نهر العاصي؛ وبفضل هذا الموقع كانت أنطاكية في العصور القديمة تتحكم في شبكة الطرق البرية(٧٤).

ولا أدل على جمال أنطاكية مما كتبه المؤرخ أميانوس ماركلينوس من أنها "درة الشرق الجميلة"(٧٥)، والدليل على أهمية موقعها أنها أصبحت في عهد سلوقس الثاني عاصمة الدولة السلوقية، ومن المعروف أن الدولة السلوقية كانت صاحبة إمبراطورية كبرى، ولقد أصبحت أنطاكية في الجزء الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد طبقاً لما ذكره شيشرون "مدينة ذائعة الشهرة، وفيرة السكان، ومركزاً للعلم، والفن الرفيع" (٧٦).

وعندما صارت سوريا ولاية رومانية في منتصف القرن الأول قبل الميلاد كانت أنطاكية عاصمة هذه الولاية؛ فكانت مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإغريقية التي انتشرت بفضل رعاية الملوك السلوقيين لها، فأصبحت من معاقل الهلينستية في الشرق؛ إذ كانت تضم معابد شهيرة، وبها تقام ألعاب أولمبية محلية تجذب الزوار، والمتنافسين من شتى أنحاء العالم اليوناني(٧٧).

ويرجع اختيار موقع أنطاكية إلى الإسكندر المقدوني نفسه، ففي أثناء طريقه بعد هزيمته للملك داريوس في موقعة "أسوس" توقف عند مكان شرقي الموقع الذي قامت عليه أنطاكية مستقبلاً، وفي ذلك المكان كانت توجد بجانب الجبل عين ينبع منها ماء بالغ العذوبة، حتى إن الإسكندر عندما شرب منه قال إنه يضارع لبن أمه، وأطلق على النبع اسمها "اولمبياس"، ويمضي ليبيانوس في روايته أن الإسكندر عندما رأى جمال الموقع أراد أن يبني مدينة هناك، إلا أنه بطبيعة الحال لم يكن في وسعه أن يعطل سير الحملة، ومع ذلك فقد شيّد في المكان معبداً للآلهة زيوس وحصناً(٧٨)، والآلهة تيخى – آلهة الحظ الآلهة الحامية لأنطاكية (٧٩)" التي أصبحت رمزاً للحظ السعيد لدى جميع مدن الشرق(٨٠). وعندما آلت سوريا إلى السلوقيين فاق الملك سلوقس الأول كل خلفاء الإسكندر في نشر الحضارة اليونانية في دولته؛ فأقام حوالي ستين مدينة أطلقت عليها سُميت نسبة إلى سلوقس نفسه، وبعض أفراد أسرته (أقام سلوقس الأول ست عشرة مدينة تحمل اسم أنطاكية، وتسع مدن تحمل اسم سليوقيا، وست مدن تحمل اسم لادوداكيا، وثلاث مدن تحمل اسم أباميا، ولقد راعى سلوقس الأول تسمية هذه المدن باسم أبيه، واسمه الشخصي، وأسماء زوجاته(٨١)، ومنها كانت أنطاكية نسبة لانطيوخوس والده. وكان هدفه من إنشاء هذه المدن هو أن

تتألف من المقدونيين، والإغريق؛ لضمان سيادة الدولة الجديدة على الأراضي المفتوحة[٨٢]. وكانت المدينة تتألف من حيين منفصلين أحدهما – وهو الأكبر – مخصص للمهاجرين الغرباء، والثاني مخصص للأهالي السوريين[٨٣].

وكان سكان أنطاكية ينتمون إلى عدة أصول مختلفة[٨٤]؛ فقد وُجِـــدَ فيها مقدونيون من جنود سلوقس المتقاعدين، وكان هناك بعض المنحدرين من سلالة أبناء كريت، وقبرص، وأرجوس، وهرقليا، وأبناء أثينا الذين أعيد توطينهم في المدينة الجديدة[٨٥]، وكان يوجد كذلك عدد من اليهود، ولاشك أن بعضهم كانوا من الجنود المرتزقة الذين تقاعدوا بعد الخدمة في جيش سليوقس[٨٦]، وأخيراً كان هناك الوطنيون السوريون الذين يلزمون حيهم الخاص بهم، وهكذا كانت أنطاكية مثالاً نمطياً لما جرت عليه سياسة السلوقيين من توطين المقدونيين، والإغريق في مواضع ذات أهمية استراتيجية في الأراضي المفتوحة، ويبدو أن أهل أنطاكية كانوا أكثر فخاراً بانتسابهم إلى أسلافهم الاثينيين من انتسابهم إلى أسلافهم المقدونيين[٨٧]، ومن المحتمل أن السكان غير الإغريق كانوا ينتظمون في جاليات عبارة عن منظمات شبه سياسية تقوم على أساس الجنسية، وكان الغرض من هذه المنظمات تحديد الوضع السياسي، والإداري لغير المواطنين المنحدرين من أصل أجنبي، وقد كان اليهود في أنطاكية منتظمين في جالية من هذا النوع. وكانت تبذل عناية كبرى نحو الحفاظ على نظام التعليم الإغريقي في جميع الأقاليم الجديدة التي امتدت إليها الحضارة الإغريقية خلال العصر الهللينيستي.[٨٨]

كان الملوك السلوقيون يشجعون النشاط الثقافي في كافة المجالات؛ فكانوا يستضيفون في قصورهم نخبة من الأدباء، والشعراء، والعلماء من كل أنحاء العالم القديم، ولقد بلغت أنطاكية شهرة كبيرة من الجمال لدرجة أن الشاعر ليبانيوس ذكر أن الآلهة نفسها تتلهف على الإقامة فيها.[٨٩]

وبعد هزيمة السليوقيين في معركة ماجناسيا عام ١٩٠ق.م تدفق سيل من المهاجرين الإغريق إلى أنطاكية؛ هروباً من انتقام الرومان، وكما يذكر ليبانيوس[٩٠] يشتمل على أقوام

من أصل إغريقي، ومن أهل ايتوليا وكريت، وهؤلاء المستوطنون هم آخر من نسمع عنهم من الإغريق الذين هاجروا إلى أنطاكية.

أيضاً كانت هناك دار للكتب العامة في أنطاكية أُسند إلى عددٍ من المثقفين المشهورين عالمياً منصب الأمين العام لها[٩١]. أيضاً عمل انطيوخوس الرابع (١٧٥-١٦٣ق.م) على توحيد صفوف رعاياه عن طريق روابط سياسية، ودينية، وثقافية، فقد سعى إلى تقوية مركز الديانة الهلينيستية، والقضاء على النزعات الانفصالية، وبذل كثيراً من الجهد والمال؛ لكي ينشر في أرجاء المملكة السلوقية عبادة الآلهة زيوس الأولمبية[٩٢].

ومن خلال وصف بوليبيوس[٩٣] لموكب أقامه الملك انطيوخوس في ضاحية دافنة حوالي عام ١٦٧ق.م يوضح الجنسيات المشاركة مما يدل على مدى عالمية مدينة أنطاكية. ولقد ذكر شيشرون أن أنطاكية كانت "مدينة ذائعة الشهرة، وفيرة السكان، ومركزاً للعلم الباهر، والفن الرفيع[٩٤]. كما كانت هناك جالية إيطالية تعيش في أنطاكية؛ ونظراً لأنها كانت أكبر مدينة في شمال غرب سورية وعاصمة السليوقيين، فعندما جاء الرومان كان يجب عليهم أن تكون عاصمة الولاية الرومانية الجديدة، وبالفعل كانت هناك جالية من المواطنين الرومان المشتغلين بالتجارة في المدينة [٩٥].

كانت أنطاكية مركز التقاء الحضارتين الإغريقية والشرقية، وكانت تزخر بالإغريق المستشرقين، والشرقيين المتأغرقين من جميع الطبقات، وعلى مختلف درجات التعليم، ولقد انتشرت في المدينة الديانات الإغريقية لعبادة زيوس، وابوللو وباقي الآلهة، وأيضاً الديانات السورية لعبادتي بعل Baal والآلهة الأم، وقد كانا يشبهان إلى حد ما زيوس وأرتميس. ولما كانت أنطاكية من أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية ومن أعظم المراكز التجارية في العالم القديم، وكانت لها من أعمالها اتصالات تربطها بجميع أنحاء الإمبراطورية فإنها كانت تشهد غدو ورواح أناس من جميع الأصناف، حاملين أنباء ما يجري من الأحداث في كل مكان في العالم الروماني[٩٦] .

عاش في أنطاكية سكان من أجناس متعددة، إذ كان التعايش بين جماعات أفريقية، وشرقية متباينة الجنس، والدين هيأ مجالاً واسعاً لدراسة ونشر مذاهب جديدة دينية وفلسفية(٩٧).

كانت لأنطاكية رسالة لا تشبه رسالة أية مدينة أخرى في العالم الإغريقي الروماني؛ ذلك أنها أُنشئت بوصفها مركزاً خارجياً للحضارة الإغريقية، فإنه كان محتوماً عليها منذ البداية أن تجمع وتوحد بين ألوان شتى من الديانات والحضارات. وكان النشاط الديني، والفكري في المدينة ما هو إلا متابعة وتأكيداً لما حققه الإغريق في عصرهم الكلاسيكي، وعبادتهم للآلهة القديمة، وفي دراستهم للآداب الكلاسيكية والتاريخ، والفلسفة، والنشاط الفني، وفي ألعابها المحلية المقابلة للألعاب الأولمبية الإغريقية الشهيرة، كان في وسع أنطاكية أن تزعم بحق وبفخر أنها كانت تحاول أن تعيش طبقاً للتقاليد الإغريقية القديمة، وحتى عندما أصبحت عاصمة للولاية الرومانية فإنها ظلت إغريقية أكثر منها رومانية في ثقافتها، وحياتها الاجتماعية.

ولقد نجح الملوك السلوقيون في بناء المدن في الشام، وبلاد الرافدين، وحول الخليج العربي، وكذلك في آسيا الصغرى، والأراضي التي تقع حول بحر قزوين؛ فغرسوا بذور الحضارة الهلينيستية في الشرق الأدنى، ومهدوا لتمازج الفكر الإغريقي مع الفكر الشرقي(٩٨). لقد كان الملوك السلوقيون مخلصين في وفائهم للحضارة الهلينيستية؛ لأنهم كانوا يرون أن السبيل الوحيد لتوحيد شعوب الشرق وقومياته المختلفة في بوتقة واحدة هي إجبار السكان على التأغرق(٩٩) .

مما سبق يمكن القول إن مدينتي الإسكندرية، وأنطاكية كانتا من أهم المدن التي يمكن أن نطلق عليها مدناً عالمية، وكان هذا نتيجة لاهتمام ملوك العصر الهلينيستي – البطالمة والسلوقيين – بنشر الحضارة الإغريقية في الشرق، وفتح أبواب بلادهم مصر، وسوريا على مصراعيها لاستقبال الوافدين من كل أنحاء العالم المعمور، ثم محاولاتهم صهر هذه العناصر معاً في حضارة عالمية واحدة، وبالفعل ظهر هذا في مدينتي الإسكندرية، وأنطاكية كمدينتين كوزموبوليتانية.

الخاتمة:

يمكن تحديد نتائج الدراسة في الأمور الآتية:

- أن الكوزموبوليتانية مصطلح يعني العالمية، كما أن من معانيها ذلك المجتمع الذي يتكون من أجناس بشرية متعددة الفكر، والدين، والثقافة، انصهرت جميعها في حضارة واحدة.
- أن حضارات الشرق القديمة كانت ذات تأثير على الحضارة اليونانية، فالإغريق اقتبسوا من حضارات مصر، والشام، وبلاد ما بين النهرين، والهند، وأثروا هذا التراث بعبقرية، ثم جاء الإسكندر ليعود بها في ثوبها الجديد إلى الشرق.
- أن الإسكندر عمل على تأسيس إمبراطورية عالمية تتكون من الحضاريتين الشرقية، واليونانية، وكانت لديه رغبة في توحيد العالم بحضارة عالمية جديدة، وبهذا الفكر أسس الإسكندر مدناً لتجسيد رغبته، وأهمها الإسكندرية في مصر، وأنطاكية في سوريا.
- أن الإسكندرية جسدت نظرية الإسكندر في وحدة العالم؛ إذ جمعت بين الاختلافات الفكرية، والدينية، وتعدد الأجناس؛ فكانت موطناً لليونانيين، والإيطاليين، والهنود، واليهود، بالإضافة إلى العرب والفرس، كما كانت الإسكندرية مركزاً تجارياً عالمياً، أي أنها لم تكن عاصمة فحسب، بل مدينة عالمية.
- أن مدينة أنطاكية هي درة الشرق الجميلة، وعاصمة الدولة السلوقية، ومركز الحضارة الإغريقية؛ إذ وُجِـــدَ فيها معابد، وكانت تقام فيها الألعاب الأولمبية التي جذبت الزوار والمتنافسين من شتى أنحاء العالم.
- أن الملوك البطالمة والسلوقيين كانوا يهتمون بالنشاط الثقافي في مجالاته كافة؛ فكانوا يستضيفون في قصورهم نخبة من العلماء، والشعراء من كل أنحاء العالم القديم، كما أجروا لهم مرتّبات، كما قاموا بإنشاء مكتبة في الإسكندرية، وأنطاكية، تقدّم للجميع خدمات علمية.

هوامش البحث

١- السيد أحمد الناصري (١٩٩٢)، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلينيستي، القاهرة، ص ١٠٦.

٢- فورستر، (٢٠٠٠)، الإسكندرية، تاريخ ودليل، ترجمة حسين بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، ص٢٢.

3-Forster,A.M.,(2000), Alexandria , AHistory and Guide , p.25.

4-Bowman ,A.K.,(1983), Egypt after the pharohs .332B.C-642A.D. From Alexander to Arab Conquest ,p.204.

٥- أبو اليسر فرح (٢٠٠٢م)، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، ص١٠١.

6-Diodorus Siculus,(1967), Bibliotheke Historike,17,52.

7- Bell,H.I.(1927),,Alexandria ,JEA,xiii,p.171.

٨- فوزي مكاوي (١٩٩٩)، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، ص١٦ هامش ١؛ زكي علي (١٩٤٤)، الإسكندرية تأسيسها وبعض مظاهر الحضارة فيها في عصر البطالمة، كلية الآداب – جامعة فاروق الأول، مجلد ٢، ص ١٣٣.

9- Plutarch,The Life of Alexander,(1967),

١٠ – كاللیستنیس المزیف (٢٠١٥)، حياة الإسكندر، ترجمة وتعليق، محمود إبراهيم السعدني، المركز القومي للترجمة، ص ٦٣.

١١- إبراهيم نصحي، (١٩٧٥)، تاريخ الحضارة المصرية، القاهرة، ص ١٨، زكي علي (١٩٤٤)، ص ١٢٥.

١٢- امبرور جان (٢٠٠٧)، الإسكندرية ملكة الحضارات، الهيئة المصرية للكتاب، ص٦١.

*- هيروناداس: شاعر غنائي من ميلتوس، أشعاره الغنائية عُثر عليها في مصر على ورقة بردي في عام ١٨٩١م، يقدم مقتطفات من الحياة اليومية في أشعاره. Harvey,p., ed. (1969)The oxford Companion to Classical Literature .q.v Herodas

13- Herondas, Mimes, 1,23-26.

يقصد الشاعر هنا أسطورة حرب طروادة والتفاحة الذهبية، وتحكيم الأمير الطروادي باريس بين الآلهات هيرا، أثينا وأفروديت. نفتالي لويس، اليونانيون في عصر البطلمية "دراسات في التاريخ الاجتماعي للعصر الهللينيستي " ترجمة، السيد جاد (٢٠٠٦)، الإسكندرية، ص٣٦.

١٤- مصطفى العبادي (١٩٧٣)، مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمى، مصريون وإغريق، مجتمع الإسكندرية عبر العصور، مجموعة محاضرات ألقيت في ندوة علمية بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ص٣٢.

El Abbadi,(1964),A side –Light on the social Life of Ancient Alexandria x,Cbier d,Alexandrie,p.41.

*ثيوكريتوس Theocritus من سيراكوزة وعاش في الإسكندرية في عهد بطلميوس فيلادلفوس (الثاني) ولقد عرفت أشعاره ب Idylls تشمل حوالي ست قطع شعرية، عبارة عن حوار بين شخصين أو أكثر لتلقي الضوء على أجزاء من الحياة اليومية، للمزيد انظر .Harvey ,(1969) ,q.v Theocritus

15-Theocritus,Idylls, 14, 58-68.

*الكلروس Klerosه الإقطاعيات من الأراضي التي منحها الملوك البطالمة لجنودهم الإغريق تكفي حاجاتهم بزراعتها وقت السلم، وعرفوا باسم أصحاب الحيازات العسكرية Klerouchoi وفي وقت الحرب كان من السهل جمعهم، محمد فهمي عبد الباقي (٢٠٠٩) محاضرات في تاريخ مصر البطلمية، القاهرة، ص ص١٦٣-١٦٤.

١٦- امبرور (٢٠٠٧) ص ص٨٦-٨٧.

١٧- تماثيل التناجرا هي مجموعة فنية من الفخار يرجع أصلها إلى مدينة تناجرا في مقاطعة بيوتيا شمال بلاد اليونان، ولقد عثر في الإسكندرية على عدد منها، تتميز بالثراء في الألوان ومن خلالها يمكن أن نتعرف على حياة الإسكندريات، من حيث ملابسهن وتصفيف شعورهن، والآلات الموسيقية وأشياء أخرى متعلقة بالحياة الاجتماعية. للمزيد انظر عزت زكي حامد، (٢٠٠١)، فنون الإسكندرية القديمة، ص ص ١٣٨- ١٥٥.

١٨- امبرور (٢٠٠٧) ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

١٩- أحمد حسن غزال (١٩٦٩)، الاتجاهات الفنية الجديدة في الإسكندرية، عاصمة مصر البطلمية، سلسلة المحاضرات العامة ١٩٦٨-١٩٦٩، ص ص١٣٥- ١٤٧.

٢٠- نبيل راغب، (١٩٩٣)، عصر الإسكندرية الذهبي، رؤية مصرية علمية، القاهرة، ص٣٠٠.

٢١- أحمد حسن غزال (١٩٦٩) شكل ١٢.

٢٢- داود عبده داود (١٩٦٢) فن الإسكندرية في عهد البطالمة، سلسلة محاضرات جامعة الإسكندرية، ١٩٦١-١٩٦٢، شكل ٢٠.

٢٣- أحمد حسن غزال (١٩٦٩) ص ١٤٢.

٢٤- نبيل راغب (١٩٩٣) ص ص٣٦-٣٧.

25- Grant , M ,(1982), From Alexander to Cleopatra , the Hellenstic world,London , p. 37.

٢٦- زكي علي، (د.ت) الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، ص ٣٥، نبيل راغب (١٩٩٣) ص٣٧، El abbadie,M(1964)p. 44)، عن صناعة المنسوجات في الإسكندرية، انظر مرزوق محمد عبد العزيز (١٩٥٣)، تاريخ صناعة النسيج في الإسكندرية في عصر البطالمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٦-٧، ص ص ٦٨-٨٣.

27-Strabo,Geog., xvii, 3,9.

٢٨- امبرور (٢٠٠٧) ص١٤٧.

٢٩- زكي علي (د.ت) ص ص ٣-٤.

30- ElGood , P.G.(1938), The Ptolemies of Egypt,p.8.

31- Strabo,Geog.,xvii,1,6.

32-Bell,I, Alexandria, JEA,xiii,1927, p.172.

٣٣- مصطفى العبادي (١٩٧٣)، ص٤١ هامش ٦٠ .

٣٤- مصطفى العبادي (١٩٧٣)، ص٤١.

٣٥- فوزي مكاوي (١٩٩٩)، ص١٧١.

٣٦- فوزي مكاوي (١٩٩٩)، ص ١٧١.

37- Rostovtzeff,M.(1953), The Social and Economic History of Hellenstic World , Oxford .p.418.

أبو اليسر فرح (٢٠٠٢) ص ١٠٦.

٣٨- إبراهيم نصحي (١٩٧٥)، ص ٣٥.

٣٩- إبراهيم نصحي (١٩٧٥)، ص ٣٥.

٤٠- نفتالى لويس (٢٠٠٦)، ص ٣٦.

41- El abbadie ,M.,(1964)p. 41.
42- Bevan , B.,A(1927) ,History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty ,p. 98.
43- Bell,H.I, (1929)p. 171.
44- Polybius ,xxxiv,14-16, Strabo, Geog. ,xvii, 797.

ص١٥-١٦. نقلاً عن زكي علي (د.ت)

٤٥ – حسين الشيخ، الإسكندرية والإسكندرية زمان (٢) جريدة اليوم الجديد عدد ٨٢، ٢٦ نوفمبر ٢٠١٧م .

٤٦أ- لطفي عبد الوهاب يحيى (١٩٦٧) مجتمع الإسكندرية في العصر الروماني ص ٥٧.

46b- Breccia ,E.v.(1922),Alexandria Ad Aegptum ,Bergamo ,- pp. 31-32

٤٦ - [ديو خريستوموس (ذو الفم الذهبي) نقلاً عن زكي علي (د.ت) ص٤٤

٤٧- زكي علي ص٤٤

٤٨- زكي علي، ص٤٤. ,

49- El abbadie M.,(1964)p. 45.
50 – El abbadie ,M., (1964)p. 46.
51- Bowman ,A.K.,(1983),p. 218.

٥٢- مصطفى العبادي (١٩٧٣) ص ٤٢.

*أدونيس: في الأسطورة اليونانية هو شاب جميل نتيجة لعلاقة غير طبيعية، ووقعت افروديت في غرامه، كانت له احتفالات صاخبة فى الإسكندرية على غرار احتفالات الإله ديونيسوس للمزيد انظر Harevy ,p(1965) q.v . Adonis , (

53- Theocr., Idyll, xv .87-88.

٥٤ –بل إدريس، الهلينية في مصر، بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة زكي علي، (د.ت) دار المعارف، ص ٧٣.

55-Theocr., xv. 83,93.

٥٦- امبرور (٢٠٠٧) ص ص ٢٥٣-٢٥٤ .

57- Breccia ,(1922) pp. 222-3 .fig. 113.
58- Jouguet, p., (1944).Trois Etudes sur l,Hellenisme. Le caire .p. 110.

٥٩- هذه الفقرة اوردها استرابون نقلا عن بولييوس . Strabo ,Geog., xvii ,11,12

٦٠- مصطفى العبادى (١٩٧٣) صص٣١-٣٢.

٦١- فوزى مكاوى (١٩٩٩) ١٧٧ ابو اليسر فرح (٢٠٠٢) ص١١١.

٦٢- امبرور (٢٠٠٧) ص٢٤٦ ؛ منال جابر عكاشة (٢٠٠٣م) أمين المكتبة المصرية عبر العصور، عالم المعلومات والمكتبات والنشر، الحمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، القاهرة، مج٥، ع١، ص١٧٢.

63- Plutarch, Cleon , 13.5.

انظر زكي علي (د.ت) ص٢٠

٦٤- نبيل راغب (١٩٩٣) ص ٥٩ ؛ منال جابر عكاشة (٢٠٠٣م) ص ١٦٨.

65- El abbadie ,M, (1964), p. 47.

للمزيد : انظر، حسن عون (١٩٤٩)، المكانة الأدبية لمدينة الإسكندرية في عهد البطالمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد٥، ص ص ٨٣- ١٠١.

66- El abbadie ,M, (1964)p. 42.

٦٧- زكي علي (د.ت) ص ٣٥ .

٦٨- زكي علي (د.ت) ص ٣٦.

69- El abbadie ,M., (1964)p. 42.
70 – Bevan , E.,(1914), pp. 240 f,

مصطفى العبادي (١٩٧٣) ص ٤٦ .

٧١- فورستر (٢٠٠٢) ص٢٠ .

٧٢- عن سهل العمق انظر Braidwood ,R.J,"(1937) , Mounds in the plain of Antioch ,an archeological survey , the Univeristy of Chicago Wooley(1953) ,Aforgotten Kingdom ,Penguin Books.

٧٣- داونى جلانفيل، (١٩٦٧) ، أنطاكية القديمة، ترجمة، إبراهيم نصحي، القاهرة، ص ص ٢٣-٢٤.

74- Arrian ,Anabasis, 11,13 ,7ff.
75- Ammianus Marcellinus,xxii,9,14.
76- Cicero, pro Archia,4transl.,of N.H Watts in Loeb Classical Library.

٧٧- داونى جلانفيل (١٩٦٧) ص ص ١-٥.

78- Libanius, Antiochikos ,72-77,87.

79- Taylor,L.R.,(1931)The Divinty of the Roman Empreor , Middleton ,p. 32.

80- Rostovtzeff, ,M.(1939), LeGad de Doura et Seleucus Niactor, Melanges Syriens offerts aM. Daussaud ,Paris ,1,pp.281-295.

٨١- فوزي مكاوي (١٩٩٩)، ص١٤٤.

٨٢- داون جلانفيل (١٩٦٧) ص٤٦.

83- Strabo,Geog., xvi,2.4.(c.750)
84- Libanius ,Antiochikos,91 f.
85- Diodorus Siculus, xx,47,6.

86- Josephus , Contra Apionem .ii. 39.

٨٧- داون جلانفيل، (١٩٦٧) ص٥٥.

٨٨- داون جلانفيل، (١٩٦٧) ص ٦٩.

89- Libanius,Antiochikos,109.
90- Libanius , Antiochikos, 119.

٩١- من أشهر الذين أسند إليهم منصب أمين دار الكتب في أنطاكية يوفوريون من خالكيس فى يويوبيا، وكان شاعراً واسع الغلم، عظيم الأثر في عالم الفكر في ذلك (**العصر** **Harevy** , S.v. Euphorion) .

92- Bevan ,E(1900),A note on Antiouchus Epiphanes ,JHS .pp.26-30., Tarn ,G.(1974), Hellestic Civilization ,3rd .ed. ,London ,pp491.
93- Polibius ,xxx,25 f.
94- Cicero ,Pro Archia ,4.

٩٥- داوني جلانفل (١٩٦٧)، ص١٠٢.

٩٦- داوني جلانفل (١٩٦٧)، ص ١٥٨.

٩٧- داوني جلانفل (١٩٦٧)، ص ١٦٨.

٩٨- سيد الناصري (١٩٩٢)، ص ص ١٠٦-١٠٧.

٩٩- سيد الناصري (١٩٩٢)، ص١٠٧.

ملحق الصور والأشكال

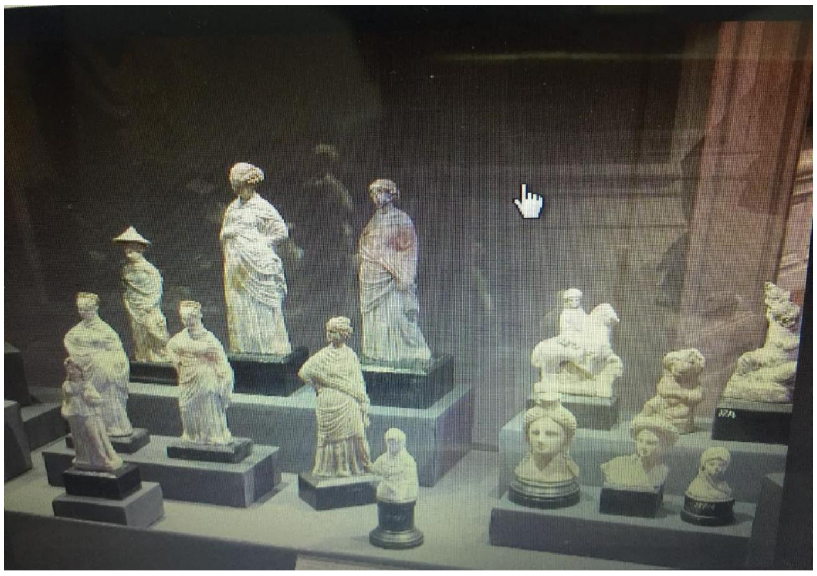

صورة رقم ١ مجموعة تماثيل التناجرا – المتحف القومى الاسكندرية ، عزت قادوس (٢٠٠٢) شكل ١ص١٥٦

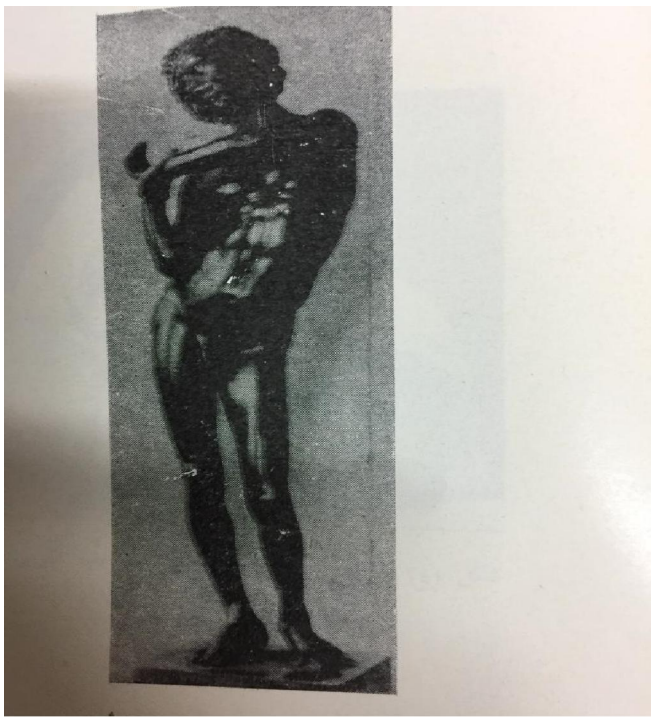

صورة ٢ تمثال لشاب إثيوبي ،احمد غزال (١٩٦٩) شكل ١٣

صورة ٣ تمثال يمثل قزم ، أحمد غزال (١٩٦٩) شكل ١٥

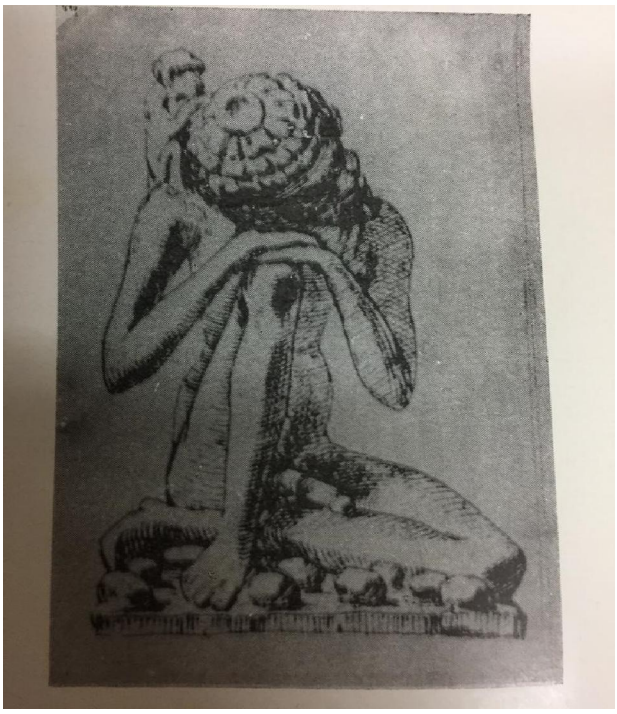

صورة ٤ رسم لتمثال لنوبي يجلس على الارض يبيع الدوم وعلى كتفه يجلس قرد ، أحمد غزال (١٩٦٩) شكل ١٢

صورة ٥ تماثيل لزنوج، دَاوُدَ عبده (١٩٦٢) شكل ٢٠

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر

-Ammianus Marcellius ,tr. Jon . c.Rolf .L. C.L. 1972.

- Arrian, Anabasis ,tr.Hortace White ,L.C.L.,1970.
-Cicero,ProArchia,tr. Bennet,C.E, L.C.L.,1968.
-Diodourus Siculus, Bibliotheke Historike,tr. Francis R.,Walter,L.C.L.,1967.
-Herondas,Mines , tr. Foster ,B..L.C.L. 1968.
-Josephus, Contra Apion ,tr. , J.Thackray,L.C.L. 1968.
-Libanius ,Antiochikos,Selected works ,tr.,A.F.Norman ,L.C.L.1969.
-Plutarch,The Life of Alexander . tr., Bernado Perrin, L.C.L.1967.
-Polybius,The Histories ,tr.W.R.Paton.L.C.L.C. ,1968.
- Strabo,Geography, tr. H.L.Jones, L.C.L. 1966.
- Theocritus , Idylls ,tr. Clifford H,L.C.L, 1968.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم نصحي (١٩٧٥) مصر في العصر اليوناني والروماني، تاريخ الحضارة المصرية، القاهرة.
- أبو اليسر فرح (٢٠٠٢) تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة.
- أحمد حسن غزال (١٩٦٩)، الاتجاهات الفنية الجديدة في الإسكندرية، عاصمة مصر البطلمية، الإسكندرية.
- إدريس بل (د.ت)، الهلينية في مصر، بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر حتى الفتح العربي، ترجمة زكي علي، دار المعارف – القاهرة.
- امبرور جان (٢٠٠٧) الإسكندرية ملكة الحضارات، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة.
- السيد احمد الناصري (١٩٩٢)، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلينيستى، القاهرة.
- حسن عون (١٩٤٩)، المكانة الأدبية للإسكندرية في عهد البطالمة، مجلة كلية الآداب –جامعة الإسكندرية، العدد ٥، ص ص ٨٣– ١٠١.
- حسين الشيخ، الإسكندرية والإسكندرانية زمان (٢)، جريدة اليوم الجديد عدد ٢٨/٨٢ نوفمبر ٢٠١٧.
- داود عبده داود (١٩٦٢)، فن الإسكندرية في عهد البطالمة، جامعة الإسكندرية.
- داوني جلانفل، (١٩٦٧)، انطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة.
- زكى علي (د.ت) الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، القاهرة.
- زكى علي (١٩٤٨)، الإسكندرية تأسيسها وبعض مظاهر الحضارة بها في عصر البطالمة، كلية الآداب – جامعة فاروق الأول مجلد ٤، ص ص ١٢١–١٤٠.
- عزت زكي حامد قادوس (٢٠٠١) فنون الإسكندرية القديمة، الإسكندرية.
- فورستر (٢٠٠٠)، الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسين بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- فوزي مكاوي (١٩٩٩) الشرق الأدنى في العصرين الهلينيستي والروماني، القاهرة.

- كاللیستثنیس المزیف (٢٠١٥)، حیاة الإسكندر، ترجمة محمود إبراهیم السعدني، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- لطفي عبد الوهاب یحیى (١٩٦٧) مجتمع الإسكندریة في العصر الروماني، الإسكندریة
- محمد فهمي عبد الباقي (٢٠٠٩) محاضرات في تاریخ مصر البطلمیة، القاهرة.
- مرزوق محمد عبد العزیز (١٩٥٣)، تاریخ صناعة النسیج في الإسكندریة في عصر البطالمة، مجلة كلیة الآداب – جامعة الإسكندریة، المجلد ٦-٧، ص ص ٦٨-٨٣.
- مصطفى العبادي، (١٩٧٣) مجتمع الإسكندریة في العصر البطلمى "مصریون وإغریق، مجتمع الإسكندریة عبر العصور، جامعة الإسكندریة.
- منال جابر عكاشة (٢٠٠٣م) أمین المكتبة المصریة عبر العصور، عالم المعلومات والمكتبات والنشر، الجمعیة المصریة للمكتبات والمعلومات، القاهرة، مج٥، ع١، صص١٦٣-٢٠٥.
- نبیل راغب (١٩٩٣)، عصر الإسكندریة الذهبي، رؤیة مصریة علمیة، القاهرة.
- نفتالي لویس، (٢٠٠٦) " الیونانیون في مصر البطلمیة " دراسات في التاریخ الاجتماعي للعصر الهلینیستي "، ترجمة السید جاد، الإسكندریة.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

-Bell,H.I.,(1927),Alexandria,JEA,xiii.
-Bevan , B.A..(1927)History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty , London .
- Bevan,E.,(1900) ,Anote On Antiouchus Epiphanes ,JHS, vol.xx.
- Bowman , A.K.,(1983), Egypt afer the pharos .332B.C-642 A.D. From Alexander to Arab ConQuest , London.
- Breccia ,E.V.,(1927) Alexandria Ad Aegytum , Bergama.
- El Abbadi (1964) , A Side –Light on the Social Life of Ancient Alexandria ,Alexandrie .
- ElGood ,P.G(1938)The Ptolemies of Egypt ,London .
- Forester ,A.M.,(2000)Alexandria , A History and Guide ,London .
- Grant , M., (1982)From Alexander to Cleopatra ,The Hellenstic World , London .
- Harvey,P., ed.,(1969) The Oxford Companion to Classical Literature , London .
- J0uguet , p., (1944), Trois Etudes sur L Hellenism , Le caire .
- Rostovtzeff,M., (1953), The Social and Econmic History of Hellestic World .
- ,(1939),Le Gad de Doura et Seleucus Nictor ,Paris .
- Tarn, G., (1974), Hellenstic Civilization , London .
- Taylor ,L.R., (1931), The Divinty of Roman Empreor ,Middlton
.